منشوراً والبيت المعمور بكثرة الغاشية والأهل وهو بيت في السماء السابعة
حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته كحرمة الكعبة في الأرض يدخله
كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة عليهم السلام يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون
إليه أبداً والسقف المرفوع يعني السماء نظيره قوله تعالى وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً
والبحر المسجور وقال محمد بن كعب والضحاك يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور
المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة
ناراً فيزاد بها في نار جهنم كما قال الله تعالى وإذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل
بحراً إلا غازياً أو معتمراً أو حاجاً فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً قال مجاهد والكلبي
المسجور المملوء يقال سجرت الإناء إذا ملأته وقال الحسن وقتادة وأبو العالية
هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع بن أنس المختلط العذب
بالمالح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه أنه قال في البحر المسجور
هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر
الحيوان يمطر العباد منه بعد النفخة الأولى أربعين صباحاً فينبتون في قبورهم
وهذا قول مقاتل أقسم الله تعالى بهذه الأشياء إن عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من
دافع مانع قال جبير بن مطعم رضي الله عنه قدمت المدينة لأكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أسارى بدر فدفعت إليه وهو يصلي بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد
فسمعته يقرأ والطور إلى قوله تعالى إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكأنما صدع قلبي
حين سمعته ولم أكن أسلمت يومئذ قال فأسلمت خوفاً من نزول العذاب ثم بين أنه
متى يقع فقال تعالى يوم تمور السماء موراً أي تدور كدوران الرحا وتكفأ بأهلها تكفؤ
السفينة قال قتادة تتحرك وقال عطاء الخراساني تختلف أجزاؤها بعضها في بعض
وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني وهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران
والاضطراب وتسير الجبال سيراً فتزول عن أماكنها وتصير هباءً منثوراً فويل يومئذ
للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يخوضون في الباطل يلعبون غافلين
لاهين يوم يدعون يدفعون إلى نار جهنم دعاً دفعاً بعنف وجفوة وذلك أن خزنة
جهنم يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ثم يدفعونهم إلى النار
دفعاً على وجوههم وزجاً في أقفيتهم حتى يردوا إلى النار فإذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه

هذه

هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا أفسحر هذا وذلك أنهم كانوا ينسبون
محمداً صلى الله عليه وسلم إلى السحر وإلى أنه يغطي الأبصار بالسحر فوبخوا به
وقيل لهم أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا
سواء عليكم الصبر والجزع إنما تجزون ما كنتم تعملون قوله إن المتقين في جنات ونعيم
فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال
كلوا واشربوا هنيئاً مأمون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين على
سرر مصفوفة موضوعة بعضها إلى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم قرأ أبو عمرو وأتبعناهم بقطع الألف على التعظيم ذرياتهم
بالألف وكسر التاء فيهما لقوله ألحقنا وما ألتناهم ليكون الكلام على نسق واحد
وقرأ الآخرون واتبعتهم بوصل الألف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الأخيرة
ثم اختلفوا في ذريتهم قرأ أهل المدينة الأولى بغير ألف وضم التاء الثانية الآخرون
بالألف وكسر التاء وقرأ أهل الشام ويعقوب كليهما بالألف وكسر التاء في الثانية
وقرأ الآخرون بغير ألف فيهما ورفع التاء في الأولى ونصبها في الثانية واختلفوا في
معنى الآية فقال قوم معناها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان يعني أولادهم الصغار
والكبار فالكبار بإيمانهم بأنفسهم والصغار بإيمان آبائهم فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه
تبعاً لأحد الأبوين ألحقنا ذريتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجات
آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك أعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال آخرون معناه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم
الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس
أخبر الله تعالى أنه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا أن
يجتمعوا إليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل آبائهم من غير أن ينقص
الآباء من أعمالهم شيئاً فذلك قوله تعالى وما ألتناهم من عملهم من شيء قرأ ابن كثير
ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها أي ما نقصناهم يعني الآباء من عملهم من شيء أخبرنا

Copyright © King Saud University